

بنى الكعبة وأنجاه الله من نار الكافرين

إبراهيم الخليل.. أبو الأنبياء

تتبعها الأغلبية.

موقف إبراهيم من عبادة أبيه للأصنام

كان إبراهيم –عليه السلام– فتى طناً نبيهاً، أتعم الله عليه بالفهم والحكمة، فكان يكره الأصنام والتمائيل، ويعجب أشد العجب مما كان يفعله أبوه وقومه من عبادتهم لتلك الأصنام الصماء، حيث إنها لا تضر ولا تنفع، رغم أنه ولد وترعرع في أسرة كافرة تعبد الأصنام، إلا أنه لم يتبع أسرته، وفكر كثيراً قبل أن يتبعهم: ليهتدي إلى الحق، وهكذا يجب أن يكون حال المسلم، لا يتبع ما يفعله الناس دون وعي؛ وإنما يتحرى الحق في كل أمور.

دعوة إبراهيم لأبيه

كان النبي إبراهيم –عليه السلام– مثلاً أعلى في دعوته إلى عبادة الله –تعالى– وحده، وفي أسلوبه اللين في حواره ومجادلته لأبيه وقومه، الذين ابتعدوا كثيراً عن الحق والهداية بعبادتهم للأصنام، إذ إن الحوار مع الوالدین يجب أن يكون بأسلوب حسن، فالله –تعالى– أوصى بهما في كتابه العزيز: «وَأَوْجِبْ بَرَّهُمَا وَطَاعَتُهُمَا بِالْمَعْرُوفِ، قَالَ تَعَالَى: (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا).

موقف والد إبراهيم وقومه من دعوته

استمر إبراهيم –عليه السلام– يدعو والده إلى توحيد الله –تعالى– بالنبي هي أحسن، ويتخير الفاظه، ويظهر له حبه وشقيقته عليه من الكفر، الذي سيؤول به إلى عذاب الله –تعالى– في نهاية المطاف، ويدعوه مراراً وتكراراً لعدم اتباع الشيطان، فما كان من أبيه إلا أن قابله بالتهديد، والغضب، والقسوة، كما قال –تعالى– على لسان أبيه آزر: «(قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنِ الْهَيْتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا)، ولم يؤمن والده، ومات على شركه.

حرقه في النار

استغل إبراهيم –عليه السلام– فرصة غياب قومه في يوم عيد لهم، فحطم أصنامهم جميعها، إلا الصنم الأكبر؛ ليستقير عقولهم، ويقيم الحجة عليهم. قال تعالى: «فَجَعَلْنَاهُمْ جُنَادًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ)، فلما عادوا وجدوا أن آلهتهم لمزعومة هُدمت وتحطمت، فغضبوا وذلهوا، وفكروا في أن إبراهيم هو من يمكن له أن يُقدم على فعل كذا، فانفقوا على حرقه في النار، ولكن الله أنجاه منها.



وبدا صراع قوميه معه. لم يسكت عنه عبدة النجوم والكواكب، بدؤوا جدالهم وتخويفهم له وتهديده، ورد إبراهيم عليهم قال: «أُحْجَاؤُنِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (80) وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنْكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُخَوِّلْ بِهِ عِلْمَكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (81) (الأنعام)

لا نعرف رهبة الهجوم عليه، ولا حدة الصراع ضده، ولا أسلوب قومه الذي اتبعه معه لتخويفه، تجاوز القرآن هذا كله إلى رده هو، كان جدالهم باطلاً فأسقطه القرآن، من القصة، وذكر رد إبراهيم المنطقي العاقل، كيف يخوفونه ولا يخافون هم؟ أي الفريقين أحق بالأمن؟

بعد أن بين إبراهيم عليه السلام حجته لفئة عبدة النجوم والكواكب، استعد لتبيين حجته لعبدة الأصنام، أتاه الله الحجة في المرة الأولى كما سيأتيه الحجة في كل مرة. سبحانه، كان يؤيد إبراهيم ويريه ملكوت السماوات والأرض، لم يكن معه غير إسلامه حين بدأ صراعه مع عبدة الأصنام، هذه المرة باخذ الصراع شكلاً أعظم حدة، أبوه في الموضوع فهذه مهنة الأب وسر مكانته وموضع تصديق القوم، وهي العبادة التي

إبراهيم كان يدخر لقومه مفاجأة مذهلة في الصباح، لقد أفل الكوكب الذي التحق بديانته بالأمس، وإبراهيم لا يحب الأقليين. فعاد إبراهيم في الليلة الثانية يعلن لقومه أن القمر ربه، لم يكن قومه على درجة كافية من الذكاء ليدركوا أنه يسخر منهم برفق ولطف وحب، كيف يعبدون ربا يخفتي ثم يظهر، ياقل ثم يشرق، لم يفهم قومه هذا في المرة الأولى فكره مع القمر. لكن القمر كالزهره كاي كوكب آخر، يظهر ويختفي، فقال إبراهيم عندما أفل القمر (لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ) نلاحظ هنا أنه عندما يحدث قومه عن رفضه لآلوهية القمر، فإنه يمزق العقيدة القمرية بدهوء ولفظ، كيف يعبد الناس ربا يخفتي وبافل، (لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي) يفهمهم أن له ربا غير كل ما يعبدون، غير أن اللفظة لا تصل إليهم.

ويعاود إبراهيم محاولته في إقامة الحجة على الفئة الأولى من قومه، عبدة الكواكب والنجوم. فيعلن أن الشمس ربه، لأنها أكبر من القمر، وما أن غابت الشمس، حتى أعلن براءته من عبادة النجوم والكواكب. فكلها مغلوقات تافل، وأنهى جولته الأولى بتوجيهه وجهه للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً، ليس مشركاً مثلهم. استطاعت حجة إبراهيم أن تظهر الحق،

خاصة في قومه، وتجعل لأسرته كلها مكاناً ممتازاً في المجتمع، وهي أسرة مرموقة، أسرة من الصفوة الحاكمة.

من هذه الأسرة المقدسة، ولد طفل قدر له أن يقف ضد أسرته وضد نظام مجتمعه وضد أوهام قومه وضد ظنون الكهنة وضد العروش القائمة وضد عبدة النجوم والكواكب وضد كل أنواع الشرك باختصار. مرت الأيام، وكبر إبراهيم، كان قلبه يمتلأ من طفولته بكرامية صادقة لهذه التماثيل التي يصنعها والده، لم يكن يفهم كيف يمكن لإنسان عاقل أن يصنع بيديه تماثلاً، ثم يسجد بعد ذلك لما صنع بيديه، لاحظ إبراهيم أن هذه التماثيل لا تشرب ولا تأكل ولا تتكلم ولا تستطيع أن تعتدل لو قلبها أحد على جنبها، كيف يتصور الناس أن هذه التماثيل تضر وتنفع؟!

مواجهة عبدة الكواكب والنجوم

قرر إبراهيم عليه السلام مواجهة عبدة النجوم من قومه، فأعلن عندما رأى أحد الكواكب في الليل، أن هذا الكوكب ربه، ويبدو أن قومه اطمانوا له، وحسبوا أنه يرفض عبادة التماثيل ويهوى عبادة الكواكب، وكانت الملاحظة حرة بين الوثنيات الثلاث: عبادة التماثيل والنجوم والملوك، غير أن

هو هذا العبد الرباني الذي استحق أن يتخذَه الله خليلاً.

حال المشركين قبل إبراهيم

لا يتحدث القرآن عن ميلاده أو طفولته، ولا يتوقف عند عصره صراحة، ولكنه يرسم صورة لجو الحياة في أيامه، فتدب الحياة في عصره، وترى الناس قد انقسموا ثلاث فئات: فئة تعبد الأصنام والتمائيل الخشبية والحجرية، وفئة تعبد الكواكب والنجوم والشمس والقمر، وفئة تعبد الملوك والحكام.

نشأة إبراهيم

وفي هذا الجو ولد إبراهيم، ولد في أسرة من أسر ذلك الزمان البعيد، لم يكن رب الأسرة كافراً عادياً من عبدة الأصنام، كان كافراً متميزاً يصنع بيديه تماثيل الآلهة، وقيل أن أباه مات قبل ولادته فرباه عمه، وكان له بمثابة الأب، وكان إبراهيم يدعوه بلطف الأبوة، وقيل أن آزر لم يمت وكان آزر هو والده حقاً، وقيل أن آزر اسم صنم أشهر أبوه بصناعته، ومهما يكن من أمر فقد ولد إبراهيم في هذه الأسرة.

رب الأسرة أعظم نحات يصنع تماثيل الآلهة، ومهنة الأب تضفي عليه قداسة

خليل الله، اصطفاؤه برسالته وفضله على كثير من خلقه، كان إبراهيم يعيش في قوم يعبدون الكواكب، فلم يكن يرضيه ذلك، وأحس بظفرته أن هناك إلهاً أعظم حتى هداه الله واصطفاه برسالته، وأخذ إبراهيم يدعو قومه لوحداية الله وعبادته ولكنهم كذبوه وحاولوا إحرأقه فأنجاه الله من بين أيديهم، جعل الله الأنبياء من نسل إبراهيم فولد له إسماعيل وإسحاق، قام إبراهيم ببناء الكعبة مع إسماعيل.

سيرته

هو أحد أولي العزم الخمسة الكبار الذين أخذ الله منهم ميثاقاً غليظاً، وهم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد... بترتيب بعثهم. وهو النبي الذي ابتلاه الله ببلاء مبين. بلاء فوق قدرة البشر وطاقة الأعصاب. ورغم حدة الشدة، وعنت البلاء.. كان إبراهيم هو العبد الذي وفى. وزاد على الوفاء بالإحسان.

وقد كرم الله تبارك وتعالى إبراهيم تكريماً خاصاً، فجعل ملته هي التوحيد الخالص النقي من الشوائب. وجعل العقل في جانب الذين يتبعون دينه.

منزلة إبراهيم عليه السلام

وكان من فضل الله على إبراهيم أن جعله الله إماماً للناس. وجعل في ذريته النبوة والكتاب، فكل الأنبياء من بعد إبراهيم هم من نسله فهم أولاده وأحفاده، حتى إذا جاء آخر الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم، جاء تحقيقاً واستجابة لدعوة إبراهيم التي دعا الله فيها أن يبعث في الأميين رسلاً منهم. لو مضيناً نبحت في فضل إبراهيم وتكريم الله له فسوف نمثلي بالدهشة، نحن أمام بشر جاء ربه بقلب سليم، إنسان لم يكده الله يقول له أسلم حتى قال أسلمت لرب العالمين، نبي هو أول من سمأنا المسلمين، نبي كان جدًا وأبًا لكل أنبياء الله الذين جاءوا بعده، نبي هادئ متسامح حليم أوامه منيب.

يذكر لنا ربنا ذو الجلال والإكرام أمر آخر أفضل من كل ما سبق، فيقول الله عز وجل في محكم آياته: «وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا» لم يرد في كتاب الله ذكر لنبي، اتخذَه الله خليلاً غير إبراهيم، قال العلماء: الخُلة هي شدة المحبة، وبذلك تعني الآية: واتخذ الله إبراهيم حبيباً، فوق هذه الكلمة الشامخة يجلس إبراهيم عليه الصلاة والسلام، إن منتهى أمل السالكين، وغاية هدف المحققين والعارفين بالله، أن يحبوا الله عز وجل، أما أن يحلم أحدهم أن يحبه الله، أن يفرد بالحب، أن يختصه بالخلّة وهي شدة المحبة، فذلك شيء وراء آفاق التصور. كان إبراهيم

كيفية صيام الشهر بطريقة سليمة وحماية الجسم

إرشادات للحفاظ على الصحة وتنظيم الوقت في رمضان



مع بداية شهر رمضان المبارك يبحث كثير من المسلمين عن النصائح الطبية التي تقدم لهم الإرشادات حول صيام الشهر بطريقة سليمة، وكيفية الحفاظ على أجسادهم، وتنظيم أوقاتهم.

ومن الشعائر المميزة لشهر رمضان المبارك صلاة التراويح: التي يجتمع فيها حشد غفير من المسلمين لأدائها، وهو ما يترك أثراً إيجابية على صحة الإنسان الجسدية والنفسية.

عدة دراسات أشارت إلى أن أداء المسلم صلواته الخمس بشكل يومي، والتراويح في شهر رمضان، ينتج عنه ممارسة نشاط بدني معتدل يشمل جميع عضلات الجسم. وتحسن الرياضة المعتدلة التي تمارس عن طريق صلاة التراويح لياقة الجسم وحالته النفسية؛ فبذل المزيد من الجهد مثل ذلك الذي يتم خلال صلاة التراويح يسهم في تحسين القدرة على التحمل والمقاومة والمرونة والقوة.

وقد أثبتت الأبحاث العلمية المختلفة أن أداء الصلوات الخمس يومياً ينتج عنه نفس التغيرات الفسيولوجية لتلك الناجمة عن المشي الطبيعي أو المشي السريع لمسافة خمسة كيلومترات، وبالطبع تزداد هذه التغيرات الإيجابية مع وجود صلاة التراويح. وأكدت دراسات سابقة أن كل جهاز من أجهزة جسم الإنسان تقريباً له نصيب من هذه الفائدة. فمثلاً يعمل الجهاز العضلي بالكامل بانتظام، والعضلات تنقبض وتنبسط بنسق متساوٍ، ما يؤدي إلى تدفق

الدم الحامل للغذاء للعضلات بشكل منتظم. أما ضغط الدم الانقباضي فيرتفع خلال الصلاة وينخفض بعدها، ما يعطي مؤشراً جيداً على صحة الإنسان. كذلك الجهاز الدوري يتحسن بفضل تدفق الدم إلى الشعيرات الدموية في الرئة، ما يحسن من عملية التنفس. وتقوي صلاة التراويح مفاصل جسم الإنسان بشكل أكبر، ما يمنحها

ثباتاً واستقراراً ونشاطاً في الأوتار، إضافة إلى أن حركات الكثيرة في صلاة التراويح تساعد على حرق الدهون، ما يعمل على إنقاص الوزن. ومن فوائد صلاة التراويح أيضاً أنها تنشط عضلة القلب، وتحسن عمل الجهاز الهضمي ونشاط الأمعاء، ما يزيد من إفراز هرمون «الكولاجين» المؤثر في الحفاظ على الجلد من التجعد. ومن فوائدها النفسية الجانبية أنها تحسن من الفكر، وتزيل

القلق والاكتئاب، نتيجة زيادة هذا النشاط البدني.

مرض السكري

ذكرت دراسة جديدة أن الصيام 30 يوماً يؤدي إلى زيادة بروتينات معينة في الجسم تحسن من استفادته من الإنسولين. وقالت آيس ليلي مينديكو غلو، الباحثة في كلية «طب بايلور»

نحضات القلب. وكُشف عن نتائج الدراسة في مؤتمر «أمراض الهضم» بسان دييغو بكاليفورنيا، وشارك في الدراسة 15 شخصاً طلب منهم الصيام 15 ساعة بين شروق الشمس وغروبها مدة 4 أسابيع. كما أظهرت نتائج فحوصات الدم التي خضع لها المشاركون خلال الأسبوع الخامس بعد انتهاء الصيام زيادة مستوى بروتين يسمى تروبوميوسين، ويُرمز له «TPM»، ويؤدي دوراً هاماً في زيادة حساسية الجسم للإنسولين.

اضطرابات النوم

ناقشت عدة دراسات تأثير الصيام على النوم، ووجدت أن رمضان لا يؤثر في أوقات النوم بشكل مباشر إذا ما تم تنظيم أوقات النوم والاستيقاظ، وإذا ما اتبع الصائم سلوكاً صحيحاً وثابتاً طيلة الشهر المبارك.

ويعاني عدة أشخاص من نقص النوم لسياً خلال شهر رمضان، والشعور بالكسل والخمول، والشعور بنقص النوم في نهار رمضان. لكن مع هذه الأسباب يمكن تنظيم أوقات النوم بطرق عدة بحيث يكون يوم رمضان يوماً مشابهاً لباقي أيام السنة، بحسب ما تقول الدراسات، ومنها: تحديد موعد ثابت للنوم يومية وعدم إيقاظ المعدة بأكالات دسمة، وتقليل وقت القيلولة ظهراً وجعلها لا تتجاوز نصف ساعة، وممارسة الرياضة في نهار رمضان ويفضل قبل الإفطار بساعة، وتدريب الذهن على الاسترخاء عند النوم وإبعاد التوتر والقلق عن التفكير.

فتاوى

ما حكم نزول قطرات بول بعد الاستنجاء في رمضان؟

لا علاقة بين سلس البول وصيام رمضان، وإن يسال عن سلس البول وكيفية التطهر منه من أجل الصلاة.

أما حكم المسألة فإن كان السلس الذي عندك ينقطع بعد مدة عشر دقائق مثلاً أو أكثر أو أقل، فيجب عليك أن تنتظر هذه الدقائق ثم تنوض، وأن تتخذ حفاظاً من البول كالمناديل، أو خرقة من القماش؛ للتحفظ بها من البول، وتتنزع ذلك المنديل أو الحفاظة.

أما إن كان السلس مستمراً بحيث لا يمكن توقُّفه لوقت الصلّة، فحينئذ فلا بُدَّك الانتظار ويرخص لك في الصلّة بملايسك.

وقال أيضًا في مجموع الفتاوى (21/ 221): «فمن لم يُمْكِنه حِفْظُ الطَّهارة مقدار الصلّة، فإنّه يَتَوَضَّأ ويصلي، ولا يضرّه ما خرج منه في الصلّة، ولا ينتقض وضوؤه بذلك باتفاق الأئمة، وأكثر ما عليه أن يتوضّأ لكل صلاة».